مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 16- Issue 4 - December 2025 | المجلد 16- العدد 4 -كانون الأول 2025م

أسلوب المقابلة بين سورتي الجاثية والحجرات دراسة موضوعية

1- أ. نجية بشير مشتهى
جامعة الشارقة/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

2- أ.د. حسن سالم هبشان
جامعة الشارقة/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

1- الإيميل:
u22200456@sharjah.ac.ae

2- الإيميل:
hhabshan@sharjah.ac.ae

DOI: 10.34278/aujis.2025.190000

تاريخ استلام البحث: 2025/4/4م
تاريخ قبول البحث للنشر: 2025/6/18م
تاريخ نشر البحث: 2025/12/1م

الكلمات المفتاحية:
أسلوب المقابلة، تحليلية، سورة، الجاثية، الحجرات.

©Authors, 2025, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

هذا البحث بعنوان «أسلوب المقابلة بين سورتي الجاثية والحجرات: دراسة موضوعية»، درسنا فيه أسلوب المقابلة وما يتعلق من الطباق في سورتي الجاثية والحجرات، وما يفيده من دلالات، ودوره في إظهار المعاني وفي تفسير الآيات، وقد اعتمدنا فيه على المنهج التحليلي لدراسة الآيات وبلاغتها خاصة فيما يتعلق بالمقابلة وأثرها في المعنى والتفسير، وجاءت الخطة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، أما التمهيد فتناولت فيه تعريف المقابلة وأنواعها، وأما المباحث فقد جاء المبحث الأول في التعريف بسورتي الجاثية والحجرات، والمبحث الثاني بعنوان: المقابلة في سورة الجاثية وعلاقتها بمعاني الآيات وتفسيرها، والمبحث الثالث بعنوان: المقابلة في سورة الحجرات وعلاقتها بمعاني الآيات وتفسيرها، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، وكان من أهم نتائج البحث: أن المقابلة في القرآن لها دلالات كثيرة؛ منها تقوية المعنى وتأكيده، وإفادة الشمول والعموم، كما جاء الطباق في القرآن الكريم لإفادة التوكيد، والعموم والشمول، وكان توظيف الطباق والمقابلة في سورة الجاثية أكثر منه في سورة الحجرات، وغيرها من الدلالات.

The Literary Style of Muqābalah in Sūrah Al-Jāthiyah and Al-Ḥujurāt: An Objective study

[1] **Najia Bashir Mushtaha**
University of Sharjah/ College of Sharia and Islamic Studies

[2] **Prof. Dr. Hasan Salem Habshan**
University of Sharjah/ College of Sharia and Islamic Studies

1: Email: u22200456@sharjah.ac.ae
2: Email hhabshan@sharjah.ac.ae

DOI: 10.34278/aujis.2025.190000

Submitted:	**4 /4 /2025**
Accepted:	**18/6 /2025**
Published:	**1 /12 /2025**

Keywords:
Literary style of muqābalah, analytical, sūrah, Al-Jāthiyah, Al-Ḥujurāt.

Abstract:

In this research entitled "The Literary Style of Muqābalah in Sūrah Al-Jāthiyah and Al-Ḥujurāt: An Objective study", we studied the literary style of muqābalah and what is related thereof to ṭibāq in Sūrah Al-Jāthiyah and Al-Hujurāt, what it alludes to of semantics, and its role in elucidating meanings, and in the exegesis of āyāt. We adopted an analytical methodology to study the āyāt and its literary expresion, particulary that which is related to muqābalah and its impact on meaning and exegesis. This research has been structured into an introduction, a preface, and three sections. In the preface, the definition of muqābalah and its types have been discussed. As for the sections, the first section introduced the sūrahs Al-Jāthiyah and Al-Hujurāt, the second section is entitled "Muqābalah in Sūrah Al-Jāthiyah and its Correlation with the Meanings and Exegesis of the Āyāt", and the third section is entitled "Muqābalah in Sūrah Al-Ḥujurāt and its Correlation with the Meanings and Exegesis of the Āyāt". Then, the most important findings and recommendations are presented in the conclusion. Among the most important findings of this research is that muqābalah in the Qur'ān has a myriad of semantics - including strengthening a meaning and emphasising it, alluding to comprehensiveness and generality -, ṭibāq is also present in the Noble Qur'ān to allude to emphasis, generality, and comprehensiveness, and the use of ṭibāq and muqābalah is greater in Sūrah Al-Jāthiyah compared to Sūrah Al-Ḥujurāt.

©Authors, 2025, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علم القرآن، وخلق الإنسان، علمه البيان، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للإنس والجان، بأحكم كتاب وأفصح لسان، سيدنا محمد النبي العدنان، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان، وبعد:

فإن القرآن الكريم هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا(1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ [الجن: 1-2] من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.

وفي القرآن الكريم من أسرار البلاغة ودلائل الفصاحة، ما يشحذ الهمم للنهل من معينه الصافي، والارتشاف من نبعه الوافي، ودراسة بلاغته ودلائل إعجازه وأوجه بيانه، ومن ذلك دراسة المسالك اللفظية التي تبسط من خلالها المعاني، وما تضمن ذلك من علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، وقد سعينا من خلال هذا البحث إلى دراسة أحد فنون علم البديع وهو "المقابلة"، ودوره في إبراز المعنى في آيات القرآن الكريم، في سورتي الجاثية والحجرات، وأثر المقابلة في اللفظ والمعنى وعلاقتها بالفنون اللغوية الأخرى، تحت عنوان "**أسلوب المقابلة بين سورتي الجاثية والحجرات دراسة تحليلية**"، هذا ونسأل الله التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أهمية الموضوع:

1. الموضوع يتناول بلاغة القرآن الكريم.
2. أسلوب المقابلة من الظواهر القرآنية المهمة، التي تكشف عن أسرار القرآن وتجلي نواحي الجمال في أسلوبه.
3. المقابلة تؤكد إعجاز القرآن في الكلمات والآيات والمواقف.

أسباب اختيار الموضوع:

1. دراسة كتاب الله تعالى وتدبر آياته.
2. دراسة أسلوب المقابلة في سورتي الجاثية والحجرات وآثاره البلاغية وقيمته الجمالية.
3. دراسة معاني السورتين وتفسيرهما من خلال تناول أسلوب المقابلة فيهما.

مشكلة البحث:

1. ما الموضوعات التي تناولتها سورتي الجاثية والحجرات؟
2. ما علاقة أسلوب المقابلة بموضوعات السورتين؟
3. كيف أبرز أسلوب المقابلة بلاغة وجمال الأسلوب القرآني في السورتين؟

منهج البحث:

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، لدراسة الآيات وبلاغتها خاصة فيما يتعلق بالمقابلة وأثرها في المعنى والتفسير.

حدود البحث:

سيكون البحث ــ بإذن الله ــ مركَّزاً ومنصباً حول أسلوب المقابلة في سورتي الجاثية والحجرات، وما جاء حولهما من تفسير وأقوال للمفسرين والبلاغيين.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والإطلاع على مجموعة من الدراسات في سياق مشكلة البحث، لم أعثر على دراسات تناولت بشكل مباشر أسلوب المقابلة في سورتي الجاثية والحجرات معًا. إلا أني توصلت لدراسات ذات صلة قريبة بمشكلة البحث المطروحة:

1. أسلوب المقابلة في القرآن الكريم: دراسة فنية بلاغية مقارنة للدكتور كمال عبد العزيز إبراهيم

وهي دراسة تناولت أسلوب المقابلة في القرآن الكريم من منظور فني وبلاغي مقارن. فأسلوب المقابلة يُعرَف بأنه ترتيب المعاني المتقابلة في الكلام، مثل الجمع بين المتضادات لإبراز الفروق بينها وتقوية المعنى. فهدف الباحث إلى تحليل

هذا الأسلوب في القرآن الكريم، مع التركيز على الجوانب الفنية والبلاغية، ومقارنته باستخدامات مشابهة في الأدب العربي. يُبرز الكتاب كيفية توظيف القرآن لأسلوب المقابلة لتعزيز التأثير البلاغي وتوضيح المعاني.

2. الأسلوب البلاغي ودلالاته في الخطاب القرآني: سورة الحجرات نموذجًا للدكتورة رندة عبداللطيف أحمد تمساح.

تركز هذه الدراسة على تحليل الأساليب البلاغية في سورة الحجرات، مع تسليط الضوء على دلالاتها في الخطاب القرآني. وتهدف إلى إبراز كيفية استخدام هذه الأساليب لتحقيق التأثير المطلوب على المتلقي وتوضيح الرسائل الإلهية. وتستعرض الباحثة الأنماط البلاغية المختلفة المستخدمة في السورة، مثل:

- **الأمر والنهي:** توجيه الأوامر والنواهي للمؤمنين لتعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية.
- **النداء:** استخدام أسلوب النداء لجذب الانتباه وتأكيد الرسائل المهمة.
- **التوكيد:** توظيف أدوات التوكيد لتعزيز المعاني وتثبيتها في الأذهان.
- **التكرار:** إعادة بعض الألفاظ أو العبارات لتأكيد المعنى وتثبيته.

3. دراسة أسلوبية في سورة الجاثية.

وهي دراسة أعدها الباحثون: **عبدالباسط بهادرزهي ملك آبادي، وحميد أحمديان، وسميه حسنعليان**، وتناولت سورة الجاثية من منظور أسلوبي، بهدف الكشف عن الجوانب البلاغية واللغوية التي تميز هذه السورة. وخلصت الدراسة إلى أن سورة الجاثية تتميز بتوظيف متقن للأساليب البلاغية، مما يعكس عمق الرسالة الإلهية وجمال التعبير القرآني. واعتمد الباحثون في بحثهم على المنهج الأسلوبي لتحليل السورة، مع التركيز على المستويات الصوتية، والتركيبية، والدلالية.

4. الأسلوب البلاغي ودلالاته في الخطاب القرآني: سورة الحجرات نموذجًا.

أعدت هذه الدراسة الدكتورة **رندة عبداللطيف أحمد تمساح**، وتهدف إلى استكشاف الأساليب البلاغية في سورة الحجرات ودلالاتها في الخطاب القرآني. وقد أظهرت هذه الدراسة أن سورة الحجرات تحتوي على تنوع بلاغي ثري، يعكس

عمق المعاني وجمال التعبير القرآني، مما يسهم في التأثير على المتلقي وتوجيهه نحو القيم والأخلاق الإسلامية. كما ركزت على تحليل الأنماط البلاغية المختلفة المستخدمة في السورة، وكيفية توظيفها لإيصال الرسائل الإلهية بفعالية.

ومن أبرز محاورها:

- **التشبيه والاستعارة:** دراسة الصور البيانية المستخدمة لتقريب المعاني إلى ذهن المتلقي.
- **التقديم والتأخير:** تحليل ترتيب الكلمات والجمل، ودوره في إبراز المعاني وتوجيه الانتباه.
- **الحذف والإضمار:** استكشاف مواطن الحذف وأثرها في التركيز على المعاني المهمة.
- **التوكيد والتكرار:** دراسة استخدام أدوات التوكيد والتكرار لتعزيز الرسائل وتقوية التأثير.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث على النحو التالي:

- ✓ **المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومشكلته ومنهجه وحدوده وخطته.
- ✓ **التمهيد:** تعريف المقابلة وأنواعها
  - تعريف المقابلة لغة واصطلاحاً.
  - أنواع المقابلة.
  - الفرق بين المقابلة والطباق.
- ✓ **المبحث الأول: التعريف بسورتي الجاثية والحجرات.**

المطلب الأول: سورة الجاثية: أسماؤها وعدد آياتها، وموضوعها ومحاورها، وترتيبها وسبب نزولها، وعلاقتها بالسورة التي قبلها والتي بعدها.

المطلب الثاني: سورة الحجرات: أسماؤها وعدد آياتها، وموضوعها ومحاورها، وترتيبها وسبب نزولها، وعلاقتها بالسورة التي قبلها والتي بعدها.

- ✓ **المبحث الثاني: المقابلة في سورة الجاثية وعلاقتها بمعاني الآيات وتفسيرها:**

المطلب الأول: المقابلة في اللفظ والمعنى

المطلب الثاني: المقابلة في المعنى دون اللفظ.

المطلب الثالث: الطباق.

- ✓ **المبحث الثالث: المقابلة في سورة الحجرات وعلاقتها بمعاني الآيات وتفسيرها:**

المطلب الأول: المقابلة في اللفظ والمعنى

المطلب الثاني: المقابلة في المعنى دون اللفظ.

المطلب الثالث: الطباق.

- ✓ **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: تعريف المقابلة وأنواعها

أولاً: تعريف المقابلة لغة واصطلاحًا:

المقابلة لغةً: مصدر مِنْ قابل يُقابل مقابلةً، قال ابن فارس: "القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل كلمه كلها على مواجهة الشيء للشيء"[1].

واصطلاحًا: تسمى عند البلاغيين أيضًا: التضاد والتكافؤ والطباق والمطابقة والتطبيق[2].

---

(1) أبو الحسين أحمد بن فارس. *مقاييس اللغة*. تح: عبدالسلام محمد هارون. (دار الفكر، 1399هـ - 1979م). ج:5، ص:51.

(2) ينظر: يحيى بن حمزة بن علي العلويّ . (ت: 745هـ). *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*. ط:1 . (بيروت، المكتبة العنصرية، 1423هـ)، ج:2، ص197.

عرفت المقابلة بعدة تعريفات، منها:

1. عرفها أبو هلال العسكري بأنها: "إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"[1].
2. عرفها ابن رشيق بأنها " مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم "[2].
3. عرفت بأنها: " الجمع بين الشيء وضده، كالسواد والبياض والليل والنهار"[3].
4. وعرفت بأنها: "أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، بما يقابل ذلك على الترتيب"[4].

فتشير هذه التعريفات إلى أن المطابقة مقابلة جملة بجملة، وأنا نوع من الطباق والتضاد، فإذا كان الطباق بين الألفاظ فإن المقابلة طباق بين الجمل[5].

---

(1) الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت:395هـ). *الصناعتين: الكتابة والشعر*. تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل إبراهيم. (بيروت: المكتبة العنصرية، 1419هـ)، ص:337.

(2) الحسن بن رشيق القيرواني. (ت:463 هـ). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط:5. (دار الجيل، 1401 هـ - 1981 م)، ج:2، ص:15.

(3) ينظر: نصر الله بن محمد بن محمد ابن الأثير . (ت: 637هـ). *الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور*. تح: مصطفى جواد. (مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ)، ص:211.

(4) أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي. (ت:773هـ). *عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح*. تح: الدكتور عبدالحميد هنداوي . ط:1. (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1423 هـ - 2003 م)، ج:2، ص:231.

(5) ينظر: عبدالعزيز عتيق. (ت:1396هـ). *علم البديع*. (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع)، ص:87.

أنواع المقابلة:

1. مقابلة الشيء بضده في اللفظ والمعنى، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90] .
2. مقابلة الشيء بضده في المعنى دون اللفظ، مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: 125]، فقوله: ﴿يَهْدِيَهُ﴾، و﴿يُضِلَّهُ﴾ من باب الطباق اللفظي، وقوله: ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾ مع قوله: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ من الطباق المعنوي.
3. مقابلة الشيء بغيره، وبين المتقابلين مناسبة وتقابل، مثل المقابلة بين الظلم والمغفرة في قول الشاعر:

يَجْزُونَ من ظلم أهل الظُلمِ مَغْفِرةً * ومِنْ إساءةِ أهلِ السُّوء إحسانا**[1]

فقابل بين الظلم والمغفرة، والظلم ليس ضد المغفرة، وإنما هو ضد العدل، إلا أنه لما كانت المغفرة قريبة من العدل مناسبة له حسنت المقابلة بينها وبين الظلم.

4. مقابلة الشيء بما بينه وبينه بُعْد ولا مناسبة بينهما، ومنه قول الشاعر:

أمْ هَلْ ظعائنُ بالعلَياءِ رافِعَةٌ * وإنْ تكامل فيها الدَّلُّ والشَنَبُ**[2]

فقابل بين الدل والشنب، ولا مناسبة بينهما.

5. مقابلة الشيء بما يماثله، نحو قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة:67] [3].

---

(1) بيت يُنسب إلى رجل من بني العنبر يقال إنه قريط بن أنيف العنبري، ورد في عدد من الكتب الأدبية، دون توثيق دقيق في ديوان موثوق.

(2) بيت يُنسب إلى الشاعر نصيب على الكميت، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦هـ)، *سر الفصاحة*. ط:1 . (دار الكتب العلمية، 1402-1982)، ص: 201

(3) ينظر: ابن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ص:213، 214. العلويّ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج:2، ص:200.

الفرق بين المقابلة والطباق:

الطباق يكون بين الشيء وضده.

والمقابلة تكون بين ضدين فأكثر، فالمقابلة طباق بين أكثر من ضدين، نحو قول الشاعر:

فيا عجباً كيف اتفقنا؛ فناصح * وفي، ومطوي على الغل غادر؟**

فقابل بين النصح والوفاء بالغل والغدر[1].

فالمقابلة على هذا أخص من الطباق، فكل مقابلة طباق ولا عكس[2].

وقيل: المقابلة أعم؛ فإن المقابلة يدخل فيها نحو:" أنت ابن الدنيا وغيث الجود" فلم يعتبر التنافي، فالمقابلة هي التنظير بين شيئين فأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق[3].

المبحث الأول: التعريف بسورتي الجاثية والحجرات

المطلب الأول: سورة الجاثية

أسماؤها وعدد آياتها: ورد لسورة الجاثية ثلاثة أسماء هي:

1. الجاثية: لقوله تعالى فيها: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: 28]، وتسمى أيضاً (حم الجاثية) لبدايتها بـــ(حم)[4].

---

(1) ينظر: القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ، ج:2، ص: 15. عتيق، علم البديع، ص: 86.

(2) ينظر: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري. (ت:733هـــ)، *نهاية الأرب في فنون الأدب*. ط:1 . (دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـــ)، ج:7، ص:101. السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج:2، ص:232.

(3) ينظر: السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج2، ص232. ، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله ابن حجة الحموي . (ت: 837هـــ)، *خزانة الأدب وغاية الأرب*. تح: عصام شقيو. الطبعة الأخيرة . (بيروت: دار ومكتبة الهلال–، دار البحار ، 2004م)، ج:1، ص:129.

(4) ينظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور. (ت: 1393هـــ). *التحرير والتنوير*. (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـــ) ج:25، ص:323.

2. الشريعة، لقوله تعالى فيها: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (19)﴾ [الجاثية 18-19].
3. الدهر، لقوله تعالى فيها: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: 24][1].

وهي مكية كلها[2]، وهي سبع وثلاثون آية في العد الكوفي وست وثلاثون في عدد الباقين، والخلاف بينهم في عد آية (حم) فعدها الكوفيون ولم يعدها الباقون، وكلماتها أربع مئة وثمان وثمانون كلمة، وحروفها ألفان ومائة وأحد وتسعون حرفًا[3].

---

(1) ينظر: محمود بن حمزة بن نصر تاج القراء . (ت: نحو 505هـ). *غرائب التفسير وعجائب التأويل*. (جدة-، بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية -، مؤسسة علوم القرآن)، ج:2، ص:1083. عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي. (ت: 597هـ). *زاد المسير في علم التفسير*. تح: عبد الرزاق المهدي .ط:1. (بيروت: دار الكتاب العربي، 1422 هـ)، ج:4، ص:96. علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي . (ت: 643هـ)، *جمال القراء وكمال الإقراء، دراسة* وتح: عبدالحق عبدالدايم سيف القاضي. (أصل الكتاب رسالة دكتوراة بإشراف د محمد سالم المحيسن). ط:1. (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1419 هـ - 1999 م)، ج:1، ص:200. جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. (ت:911هـ). *الإتقان في علوم القرآن*. تح: محمد أبوالفضل إبراهيم. ط:1 . (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م)، ج:1، ص:194.

(2) ينظر: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. (ت: 276هـ). *المحقق غريب القرآن*. تح: أحمد صقر. (دار الكتب العلمية - لعلها مصورة عن الطبعة المصرية، 1398هـ - 1978م)، ص:405.

(3) ينظر: عثمان بن سعيد بن عثمان الداني. (ت: 444هـ). *البيان في عد آي القرآن*، تح: غانم قدوري الحمد. ط:1. (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، 1414هـ- 1994م)، ص:226. عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (ت:597هـ). *فنون الأفنان في عيون علوم القرآن* .ط:1. (بيروت: دار البشائر، 1408 هـ - 1987 م)، ص:307.

موضوعها ومحاورها: موضوع سورة الجاثية الدلالة على الله تبارك وتعالى، وهو سبحانه منزل الكتاب ذو العزة والكبرياء، لا يغلبه شيء، وهو يغلب كل شيء، وهو ذو الحكمة، لمِ يصنع شيئاً إلا في أحكم مواضعه، وقد وضع شرعاً في غاية الاستقامة، لا تستقل العقول بإدراكه، أمر فيه ونهى، ورغب ورهب، ثم بطن حتى إنه لا يعرف، وظهر حتى إنه لا يجهل. وقد تكلمت السور عن مآل المؤمنين بهذا الشرع والمكذبين له[1].

مقاصدها:

1. ابتدأت بالتحدي بإعجاز القرآن، وأنه جاء بالحق.
2. إثباتُ انفرادِ اللهِ تعالى بالإلهيَّةِ .

وقد أيد الله تعالى ذلك بما ذكره من الآيات الأفقية والنفسية من خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من الدواب وما أودع فيهما من المنافع وما أنزل الله من الماء الذي يحيي به الله البلاد والعباد.

3. تقريرُ البَعثِ، ووصْفُ بَعضِ أحوالِه، وحِكايةُ بعضِ أقوالِ المُشرِكينَ المتعَلِّقةِ به، والرَّدُّ عليها. وبيان انقسام الناس فيه على حسب عملهم في الدنيا بين مؤمن منعَّم وكافر معذَّب[2].
4. تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم بأن شأن شرعه مع قومه كشأن شريعة موسى لا تسلم من مخالف، وأن ذلك لا يقدح فيها ولا في الذي جاء بها، وألا يعبأ بالمعاندين ولا بكثرتهم إذ لا وزن لهم عند الله[3].

---

(1) ينظر: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي . (ت: 885هـ). *مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور* . ط:1. (الرياض: مكتبة المعارف، 1408 هـ - 1987م)، ج:2، ص: 476.

(2) ينظر: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي. (ت:1376هـ). *تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن*. تح: عبدالرحمن بن معلا اللويحق. ط:1. (مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000 م)، ص: 775.

(3) ينظر: بن عاشور، التحرير والتنوير، ج:25، ص:324. محمد سيد طنطاوي . *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط:1. (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، 1997 - 1998م)، ج:13، ص: 139.

ترتيبها وسبب نزولها: وهي السورة الرابعة والستون في ترتيب النزول عند جابر بن زيد، نزلت بعد سورة الدخان وقبل الأحقاف، وهي السورة الخامسة والأربعون في ترتيب المصحف(1).

علاقتها بالسورة التي قبلها والتي بعدها: سورة الجاثية من صور الحواميم، مثل سورة الدخان التي قبلها وسورة الأحقاف التي بعدها، وقد افتتحت السور الثلاثة ببيان تنزيل الله تبارك وتعالى للقرآن الكريم، وعن جابر بن زيد، وابن عباس في ترتيب نزول السور: أن الحواميم نزلت عقب الزمر، وأنها نزلت متتاليات كترتيبها في المصحف: المؤمن، ثم السجدة، ثم الشورى، ثم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف، ولم يتخللها نزول غيرها(2).

فهذه السور السبع متوالية في ترتيب النزول وفي ترتيب المصحف، ومشتركة في مقاصدها وموضوعاتها.

وفي السور الثلاث الأمر بالصبر على أذى المشركين، ومسالمتهم والعفو عنهم، ففي الدخان قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ [الدخان: 10] وفي الجاثية ﴿يَغْفِرُوا﴾ [الجاثية: 14] وفي الأحقاف ﴿فَاصْبِرْ﴾ [الأحقاف: 35]، وهذا كحال السور المكية، ثم نسخ ذلك بالأمر بقتالهم في السور المدينة(3).

---

(1) ينظر: السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ج:1، ص:108، الطنطاوي، التفسير الوسيط، ج:13، ص: 139.

(2) ينظر: عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي . (ت:911هـ). *أسرار ترتيب القرآن*. (دار الفضيلة للنشر والتوزيع)، ص: 130.

(3) ينظر: محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي . (ت: 741هـ)، *تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل*، تح: الدكتور عبدالله الخالدي. ط1. (بيروت: شركة دارالأرقم بن أبي الأرقم، 1416 هـ)، ج:1، ص: 21-22.

المطلب الثاني: سورة الحجرات

أسماؤها وعدد آياتها: سميت باسم «الحجرات»، لذكر الحجرات فيها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: 4].

وهي مدنية كلها بإجماع المفسرين(1)، هي ثماني عشرة آية باتفاق أصحاب العدد، وكلماتها ثلاثمائة وثلاث وأربعون كلمة، وحروفها ألف وأربع مئة وستة وسبعون حرفاً(2).

موضوعها ومحاورها: اشتملت سورة الحجرات على جملة من الآداب والأخلاق، بدأت بتعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع النبيء صلى الله عليه وسلم في معاملته وخطابه وندائه، ثم أمر تعالى المؤمنين بالتثبت من الأخبار، والإصلاح بين المؤمنين وما أمر الله به من آداب حسن المعاملة بين المسلمين في أحوالهم في السر والعلانية، وتخلص من ذلك إلى التحذير من بقايا خلق الكفر في بعض جفاة الأعراب تقويما لأود نفوسهم(3).

ثم ردت السورة على دعوى الأعراب الإيمان دون أن يستقر الإيمان في قلوبهم، ووضحت صفات المؤمنين الصادقين، وأمرت كل مؤمن أن يشكر الله تعالى على نعمة الإيمان(4).

---

(1) ينظر: ابن قتيبة، غريب القرآن، ص:415. عبد الحق بن غالب ابن عطية . (ت: 542هـ)، *تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تح: عبدالسلام عبدالشافي محمد. ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ)، ج:5، ص: 144. ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج:4، ص:141.

(2) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن، ص: 230. السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ج:2، ص:545.

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:26، ص: 213-214.

(4) ينظر: الطنطاوي، التفسير الوسيط ، ج:13، ص:296.

ترتيبها وسبب نزولها: نزلت بعد سورة المجادلة[1]، وذكر ابن جزي أنها نزلت بعد الجاثية[2].

علاقتها بالسورة التي قبلها والتي بعدها:

- ✓ **علاقة سورة الحجرات بسورة الفتح:** لما ختم الله تعالى سورة الفتح بذكر نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح:29]، ناسب ذلك في سورة الحجرات ناسب هذا طلبهم بتوفية الشعب الإيمانية والجري قولا وفعلا وعملا ظاهرا وباطنا على أوضح عمل وأخلص نية، وتنزيههم عما وقع من قبلهم في مخاطبات أنبيائهم، ثم ذكرت السورة الآداب تناسب عَلِيَّ إيمانهم وإن اغتفر بعضه لغيرهم ممن ليس في درجتهم[3].

وقد ذكر الله تعالى في سورة الفتح ما جرى من الصحابة رضي الله عنهم من ميل إلى الامتناع مما أجاز النبي صلى الله عليه وسلم من الصلح وترك آية التسمية والرسالة وألزمهم كلمة التقوى، فبدأ تعالى سورة الفتح بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات:1]، أي لا تتجاوزوا ما يأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وكذلك فإن الله تعالى بيَّن في الفتح محل النبي عليه الصلاة والسلام وعلو درجته بكونه رسوله الذي يظهر دينه، فأمر في سورة الحجرات بأن لا تتركوا من

---

(1) ينظر: جارالله محمود بن عمرو الزمخشري . (ت: 538هـ). *تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ط:3 . (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ج:4، ص:349. السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ج:1، ص:110.

(2) ينظر: ابن جزي الكلبي، تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ج:2، ص:294.

(3) ينظر: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي . (ت: 708هـ). *البرهان في تناسب سور القرآن*. تح: محمد شعباني، (المغرب: دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1410 هـ – 1990م)، ص:311.

احترامه شيئًا لا بالفعل ولا بالقول، ولا يغتروا برأفته، بل ينظروا إلى رفعة درجته[1].

- ✓ **علاقة سورة الحجرات بسورة ق:** لما ذكر الله تعالى في ختام سورة الحجرات دعوى الأعراب الإيمان، ورد عليهم بأن المنة من الله تعالى عليهم فإيمانهم ليست بحولهم ولكن بفضله وإنعامه وهدايته لهم، ذكر سبحانه في سورة (ق) حال من قضى عليه الكفر، ولم يهده إلى الإيمان[2].

المبحث الثاني: المقابلة في سورة الجاثية وعلاقتها بمعاني الآيات وتفسيرها

المطلب الأول: المقابلة في اللفظ والمعنى

اشتملت سورة الجاثية على مقابلة في اللفظ والمعنى في المواضع الآتية:

1. قوله تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الجاثية: 5]، فالمقابلة في الآية بين إحياء الله تعالى للأرض وبين موتها، والمقصود بإحياء الأرض: عمارتها وإخراج نباتها، والمقصود بموتها خرابها وانقطاعُ نباتها[3].

"وهما كنايتان غريبتان، لأن ما برز منها بالمطر جعل تعالى فيه القوة الغاذية والنامية والمحركة، وما لم يظهر فهو كامن فيها، كأنه دفين فيها، وهي له قبر"[4].

---

(1) ينظر: محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي . (ت: 606هـ). *تفسير الرازي = مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*. ط3. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، ج:28، ص: 91.

(2) ينظر: الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص:314.

(3) ينظر: محمد بن جرير الطبري . (ت: 310هـ). *تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تح: أحمد محمد شاكر. ط1. (مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م)، ج:3، ص:274.

(4) محمد بن يوسف بن علي ابن حيان . (ت: 745هـ). *البحر المحيط في التفسير*. تح: صدقي محمد جميل. (بيروت: دار الفكر، 1420 هـ)، ج:2، ص:79.

والتعبير عن الإنبات بالإحياء والقحط بالموت يبين عظم نعمة الله تعالى المتعلقة بإنزال المطر، والتحول الشديد الذي يطرأ على الأرض بعد إنبات النبات؛ كأنه انتقال من الموت إلى الحياة.

ولأن الإنبات هو إخراج من العدم إلى الوجود، والعدم موت والوجود حياة[1].

والإنبات يكسو الأرض بالبهجة والحسن والنضرة ورواء ورونق فذلك هو الحياة، مقابل الموت الذي كان قبل ذلك وهو المتمثل في الجفاف والقحط[2].

وقد نسب الله تعالى الإحياء لنفسه، والموت إلى الأرض، مع أن كلا الفعلين من أفعال الله تبارك وتعالى، تنزيها لله تبارك وتعالى وتقديساً له، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه: «والخير كله في يديك، والشر ليس إليك»[3].

وإحياء الأرض بعد موتها يدل على الصانع تبارك وتعالى من وجوه، هي:

أ. نفس الزرع، لأن ذلك ليس في مقدور أحد على الحد الذي يخرج عليه.

ب. اختلاف ألوانها على وجه لا يكاد يحد ويحصى.

ت. اختلاف طعوم ما يظهر على الزرع والشجر.

ث. استمرار العادات بظهور ذلك في أوقاتها المخصوصة[4].

فالمقابلة هنا بين إحياء الأرض وموتها أظهرت:

أ. عظيم قدرة الله تبارك وتعالى على إحياء الموتى والإيجاد من العدم.

---

(1) ينظر: الرازي، تفسير الرازي = مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج:4، ص: 152-153.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ج:4، ص:170.

(3) أخرجه: مسلم، كتاب الصلاة، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (1/ 534) رقم (771)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وينظر: محيي الدين يحيى بن شرف النووي. (ت: 676هـ). *شرح النووي على مسلم*. ط:2. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392 هـ)، ج:6، ص:59.

(4) الرازي، تفسير الرازي = مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج:4، ص:170.

ب. لطف الله تعالى بعباده ورحمته بهم بإنزال المطر بأن يسر به أسباب الحياة والرزق لهم.

2. ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية: 8].

المقابلة في هذه الآية بين ﴿يَسْمَعُ﴾ و﴿كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾، وهي مقابلة بنفي الفعل، فأثبت الله تعالى لهذا الأفاك الأثيم سماع الآيات سماعاً تقوم به الحجة عليه، ثم ذكر أن تصرفه بالاستكبار والإصرار على الكفر والإثم كأنه لم تتلى عليه آيات الله تعالى، فاستحق بذلك العناد والكفر أن يبشر بالعذاب الأليم(1).

وقد شبه الله تعالى شبه حاله في عدم انتفاعه بالآيات بحاله في انتفاء سماع الآيات، بياناً لوضوح دلالة آيات القرآن؛ بحيث أن من يسمعها يصدق بما دلت عليه فلولا إصرارهم واستكبارهم لانتفعوا بها(2).

فالمقابلة في الآية أظهرت:

أ- مدى الاستكبار والعناد عند من هذا الأفاك الأثيم.

ب- وضوح دلالة آيات القرآن وظهور ما فيها من العبر والعظات.

3. ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [الجاثية: 15].

المقابلة في هذه الآية بين من عمل صالحاً وبين من أساء، وكل منهما يعود عمله على نفسه، فالأول يعود عمله عليه بالخير والجزاء فعمله لنفسه أي ينفع نفسه به، والثاني يعود عمله عليه بالعقوبة والعذاب فعمله على نفسه أي ضرره يعود عليه(3).

---

(1) ينظر: الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج:22، ص:63. السعدي، تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن، ص:775.

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:25، ص:332.

(3) ينظر: الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج:21، ص: 487.

فالله تعالى لا تنفعه طاعة الطائع ولا تضره معصية العاصي، وإنما عمل العباد يعود عليهم إن أحسنوا عاد عليهم ذلك بالثواب، وإن أساءوا عاد عليهم ذلك بالعقاب[1].

وكذلك في الآية تسلية للمؤمنين، في مخالفة من خالفهم من المشركين، من عصى النبي صلى الله عليه وسلم وخالفه لن يعود الضرر إلا على نفسه[2].

فالمقابلة في الآية أظهرت:

أ- أن اللَّه امتحن الناس لا لحاجة له فيما امتحنهم من دفع مضرة أوْ جر نفع، لكنه امتحنهم لحاجة أنفسهم في دفع المضار وجر المنافع.

ب- الفرق بين حال من عمل صالحاً أنه جلب لنفسه الخير والثواب، وبين من أساء أنه جلب لنفسه العقوبة والعذاب.

ت- أن ثواب العمل إنما يعود على عامله، إن خيرا فخير وإن شرًّا فشر، وليس على المؤمنين في إعراض المعرضين عتاب.

4. ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [الجاثية: 21].

المقابلة في هذه الآية بين ﴿الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ وبين ﴿كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، وبين المحيا والممات، فقد جمعت الآية بين المتضادات لنفي التساوي

(1) ينظر: محمد بن محمد بن محمود الماتريدي. (ت: 333هـ). *تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)*. تح: د.مجدي باسلوم. ط:1. (بيروت: دارالكتب العلمية، 1426هـ -2005م)،ج:8، ص:209.

(2) ينظر: سراج الدين عمر بن علي بن عادل أبو حفص . (ت: 775هـ). *اللباب في علوم الكتاب*. تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض . ط:1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ -1998م)، ج:17، ص:152.

بينها؛ أي: أيحسب بالكفار بالله عز وجل المكتسبون الكبائر أن يكونوا كالمؤمنين بالله عز وجل المجتنبين للكبائر[1].

واجترحوا أي اكتسبوا[2] وقد نفى الله تعالى هذه المساواة في المحيا والممات، فليست حياة الكافرين ومماتهم كحياة المؤمنين ومماتهم، فإنهم يعيشون كافرين ويموتون كافرين والمؤمنون يعيشون مؤمنين ويموتون مؤمنين، وذلك لأن المؤمن ما دام يكون في الدنيا فإنه يكون وليه هو الله وأنصاره المؤمنون وحجة الله معه، والكافر بالضد منه، وعند القرب إلى الموت، فإن حال المؤمن ما ذكره في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾، وحال الكافر ما ذكره في قوله: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [النحل: 28]، وأما في القيامة فقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41)﴾ [عبس: 38- 41][3].

وأكد الله تعالى بطلان هذا الحسبان، ونفي التساوي بين المؤمنين والكافرين بقوله في ختام الآية: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [4].

فالمقابلة هنا أظهرت:

1. نفي التساوي بين المؤمنين وبين الكافرين.

---

(1) ينظر: مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد القيرواني. (ت: 437هـ). *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه*. تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي. ط1. (جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1429 هـ – 2008 م)، ج:10، ص: 6781.

(2) ينظر: إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج . (ت: 311هـ). *معاني القرآن وإعرابه*. تح: عبدالجليل عبده شلبي. ط1. (بيروت: عالم الكتب، 1408 هـ – 1988م)، ج:4، ص:433.

(3) ينظر: الرازي، تفسير الرازي = مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج:27، ص: 676-677.

(4) ينظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير . (ت: 774هـ). *تفسير القرآن العظيم*. تح: محمد حسين شمس الدين. ط:1 . (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1419 هـ)، ج:7، ص:247.

2. أن نفي هذا التساوي يشمل كل أحوالهم سواء في محياهم ومماتهم.
3. كما عدل الله تعالى وحكمته في عدم المساواة بين من أطاعه وبين من عصاه، في كل أحوالهم.
5. ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: 23].

المقابلة في هذه الآية بين قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ﴾، وبين قوله: ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾.

"وقوله: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ يحتمل قولين: أحدهما: وأضله الله لعلمه أنه يستحق ذلك، والآخر: وأضله الله بعد بلوغ العلم إليه وقيام الحجة عليه. والثاني يستلزم الأول ولا ينعكس"[1].

وقوله: ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ أي من بعد أن أضله الله.

وقد أكد الله تعالى نفي الهداية عمن أضله الله بقوله في ختام الآية: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [2].

فالمقابلة هنا أظهرت: نفي الهداية عمن أضله الله؛ وأنهم لا يرجى لهم اهتداء؛ لأن الله خلقهم غير قابلين للهدى فلا يستطيع غيره هداهم[3].

---

(1) ابن كثير، تفسير ابن كثير ط العلمية = تفسير القرآن العظيم، ج:7، ص: 247.

(2) ينظر: الرازي، تفسير الرازي = مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج:27، ص:678. محمد بن أحمد القرطبي . (ت: 671هـ). *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*. تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م)، ج:16، ص:169.

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:25، ص: 358.

المطلب الثاني: المقابلة في المعنى دون اللفظ

جاءت المقابلة في المعنى دون اللفظ في سورة الجاثية في المواضع الآتية:

1. قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (3) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (4) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (5) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (6) وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (7) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (8) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (9) مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (10)﴾ [الجاثية: 3 – 10].

جاءت المقابلة في هذا الموضع بين صورتين: صورة المؤمنين الذين ينتفعون بالآيات، ويعتبرون بها، ويستدلون بها على معرفة الله تبارك وتعالى، وصورة الأفاك الأثيم الذي تزيده الآيات والبراهين استكباراً وعناداً وكفراً بالله تعالى.

والمقابلة هنا أظهرت:

أ- تقسيم الناس إلى مؤمنين ينتفعون بالآيات، وكافرين لا يزيدهم سماع الآيات إلا استكباراً وعناداً[1].

ب- التعريض بالذين لم ينتفعوا بالآيات ولم يهتدوا بها بأنهم على خلاف الصفات التي وصف بها الله تعالى من ينتفعون بهذه الآيات: من الإيمان، واليقين والعقل[2].

2. ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:18].

في الآية مقابلة بين الأمر باتباع الشريعة والنهي عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون، فالمقابلة بين الأمر ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾ والنهي ﴿وَلَا تَتَّبِعْ﴾ مقابلة باللفظ والمعنى، والمقابلة بين الشريعة وأهواء الذين لا يعلمون مقابلة في المعنى دون اللفظ، فليس

(1) ينظر: السعدي، تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن، ص: 775.

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:25، ص:331.

مضاد ﴿شَرِيعَةٍ﴾: ﴿أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، فقد جاءت المقابلة هنا توضح ما في الشريعة من العلم والهداية مقابلة ما نهى الله تعالى عن اتباعه من أهواء الذين لا يعلمون[1].

المقابلة هنا أظهرت:

أ- ما في الشريعة من العلم والهداية.

ب-أن مخالف الشريعة صاحب هوى.

ت-أن العلم الذي فيه الهداية هو ما جاءت به الشريعة، ومن عارضها بهواها فهو من الذين لا يعلمون.

3. ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: 19].

المقابلة في هذه الآية بين تولي الظالمين لبعضهم، وتولى الله تعالى للمتقين، أي إن الظالمين بعضهم أنصار بعض، والله يلي من اتقاه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه بكفايته، ودفاع من أراده بسوء.

فالله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: "فكن من المتقين، يكفك الله ما بغاك وكادك به هؤلاء المشركون، فإنه وليّ من اتقاه، ولا يعظم عليك خلاف من خالف أمره وإن كثر عددهم، لأنهم لن يضرّوك ما كان الله وليك وناصرك"[2].

والمقابلة هنا أظهرت:

بيان ضعف جانب الظالمين فإنهم مهما بلغت قوتهم في توليهم لبعضهم، فإنهم يعادون الله تعالى ويحاربونه بمعاداتهم للمتقين.

4. ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (30) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [الجاثية: 30، 31].

---

(1) ينظر: الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج:22، ص:70. الزمخشري، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج:4، ص: 289. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:25، ص: 348.

(2) الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج:22، ص: 71.

المقابلة في هاتين الآيتين بين حال المؤمنين وحال الكافرين يوم القيامة، فالطباق بين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبين الذين كفروا طباق بين متضادين، وأما الطباق بين ﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ وبين ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ... ﴾ ليس طباق بين متضادين، وإنما ذكر الله تعالى حال كلا الفريقين، فالأولون يستحقون رحمة الله تعالى، والآخرون يوقفون ويسألون ويبكتون على كفرهم وتكذيبهم[1].

وقوله تعالى: ﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ التي محلها الجنة وما فيها من النعيم[2].

وقوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ أي أنهم يسألون فيقال لهم: ألم تكن آياتي في الدنيا تُتلى عليكم[3].

والمقابلة هنا أظهرت:

رحمة الله بالمؤمنين وإكرامهم لهم مقابل تبكيت الكافرين وتوبيخهم على تكذيبهم وعنادهم.

المطلب الثالث: الطباق

جاء الطباق في سورة الجاثية في المواضع التالية:

1. الطباق بين السموات والأرض في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية: 3]، وفي قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: 13]، وقوله: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: 22]، وقوله: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الجاثية: 36].

(1) ينظر: القرطبي، تفسير القرطبي، ج:16، ص:176، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:25، ص:371.

(2) ينظر: السعدي، تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن، ص:778.

(3) ينظر: الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج:22، ص:85.

وهو يفيد العموم والشمول، فقد جمع الله تعالى بين السموات والأرض وهما متضادين؛ ليفيد شمول الحكم لهما جميعاً، ولا يخرج شيء عن هذا الحكم، وهو في الآية الأولى: الآيات[1]، وفي الآية الثانية: التسخير[2]، وفي الآية الثالثة: الخلق بالحق[3]، وفي الآية الرابعة: ربوبية الله تعالى، وقد أكد الله تعالى هذا الشمول والعموم بقوله في حتامها: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [4].

2. ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: 14].

الطباق في هذه الآية بين ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وبين ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، وليس بينهما تضاد، وإنما التضاد بين الذين آمنوا ولازم عدم رجاء أيام الله تعالى وهو الذين كفروا، وقوله: ﴿لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾؛ أي: لاَ يتوقعون وقائعه بأعدائه[5].

والطباق هنا أظهر:

أ- حث المؤمنين على العفو عن المشركين رجاء ثواب الله تعالى يوم القيامة.

ب- بيان أن من لازم الإيمان الخوف من الله تعالى.

3. ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [الجاثية: 5].

الطباق في هذه الآية بين الليل والنهار، واختلافهما أي: مجيء كلّ واحد منهما خلف الآخر وتعاقبهما، فهما متضادان لا يجتمعان[6].

والطابق هنا أظهر: تأكيد معنى اختلاف الليل والنهار.

---

(1) ينظر: المصدر نفسه، ج:22، ص:59.

(2) المصدر نفسه، ص:65.

(3) المصدر نفسه، ص:75.

(4) المصدر نفسه، ص:88.

(5) عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي . (ت: 685هـ). *تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تح: محمد عبدالرحمن المرعشلي. ط1. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ)، ج:5، ص106.

(6) ينظر: الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني . (ت: 502هـ). *المفردات في غريب القرآن*. تح: صفوان عدنان الداودي. ط1. (دمشق-، بيروت: دار القلم،- الدار الشامية، 1412 هـ)، ص: 295.

4. ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: 24].

الطباق في هذه الآية بين الفعلين (نموت) و(نحيا)، وجاءت هذه الجملة على لسان المكذبين بالبعث، أي نموت ونحيا في هذه الحياة الدنيا وليس ثمة حياة أخرى[1].

والطباق يفيد شمول الحياة الدنيا لهاتين الحالتين، فهو لا يخرجون عنهما فيها – بزعمهم –.

5. ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: 24]، و﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية: 32].

الطباق في هذين الموضعين بين ﴿عِلْمٍ﴾ و﴿يَظُنُّونَ﴾، وبين ﴿نَظُنُّ﴾ و﴿بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ لتأكيد تخرصهم وجهلهم فيما يزعمون من إنكار البعث والحساب[2].

والطباق هنا يفيد: تأكيد تخرصهم وعدم علمهم.

6. ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ [الجاثية: 26].

الطباق في هذه الآية بين الفعلين ﴿يُحْيِيكُمْ﴾ و﴿يُمِيتُكُمْ﴾، وكلاهما فِعلان لله تعالى[3]، فالطباق يظهر شمول فعل الله تعالى وعمومه للحياة والموت.

المبحث الثالث: المقابلة في سورة الحجرات وعلاقتها بمعاني الآيات وتفسيرها

المطلب الأول: المقابلة في اللفظ والمعنى

جاءت المطابقة في اللفظ والمعنى في سورة الحجرات في المواضع الآتية:

1. ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: 7].

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:25، ص:361.

(2) ينظر: الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج:22، ص:80.

(3) المصدر نفسه، ص:81.

المطابقة في هذه الآية بين تحبيب الله تعالى الإيمان للمؤمنين، وتكريهه لهم للكفر والفسوق والعصيان، وأكد الله تعالى ذلك ببيان أن هذا التحبيب والتكريه هو الرشد في قوله في تذييل الآية: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (1).

والمقابلة هنا أظهرت:

أ- تلازم محبة الإيمان وكراهة الكفر والفسوق والعصيان.

ب-شمول وصف الرشد لكلا الوصفين.

2. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ [الحجرات: 11].

المقابلة هنا بين سخرية قوم من قوم أي رجال من رجال، وبين سخرية نساء من نساء(2).

والمقابلة هنا تفيد: الشمول والعموم، أي شمول النهي عن السخرية كلا الحالتين، لا فرق في ذلك بين الرجال والنساء.

وقد أفادت المقابلة التأكيد على التحريم والتشديد في النهي، فإن نهي الرجال يدخل في النساء، إلا أن إعادة النهي للنساء لتأكيد التحريم(3).

المطلب الثاني: المقابلة في المعنى دون اللفظ

جاءت المقابلة في اللفظ دون المعنى في سورة الحجرات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (3) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات:3- 4].

والمطابقة في هذا الموضع بين صورتين: صورة الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورة الذين ينادونه من وراء الحجرات،

(1) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج:5، ص:35.

(2) ينظر: الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج:5، ص:297.

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:26، ص:247.

والصورتان ليستا متضادتين، ولكن جاءت المقابلة بينهما إظهاراً لفضيلة غض الصوت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مقابل عدم العقل عند من تعجلوا خروج النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فرفعوا أصواتهم بالنداء عليه(1).

والمقابلة هنا أظهرت: المعنى المستفاد من المقابلة بين الصورتين وهو وجوب إجلال النبي صلى الله عليه وسلم وخفض الصوت عنده، وأن هذا من كمال العقل.

المطلب الثالث: الطباق

جاء الطباق في سورة الحجرات في المواضع الآتية:

1. ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: 9].

المقابلة في هذه الآية بين الفعلين: ﴿تَبْغِي﴾ و﴿تَفِيءَ﴾، وليسا متضادين، ولكل الإفاءة من لوازم ترك البغي، فترك البغي علامة على الرجوع والإفَاءة إلى أمر الله(2).

والطباق هنا أفاد: أن ترك البغي رجوع إلى الله وتوبة إليه.

2. ﴿الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: 11].

الطباق في هذه الآية بين التوبة والظلم، وليسا متضادين، ولكن عدم التوبة من التنابذ بالألقاب من الظلم، فأكد الله تعالى كون هذا الفعلَ ظلماً بوصف أصحابه بالظلم في الجملة الاسمية المؤكدة بضمير الفصل (هم)(3).

والطباق هنا أفاد: تأكيد النهي عن التنابذ بالألقاب.

---

(1) ينظر: ابن كثير، عمادالدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، تفسير ابن كثير ط العلمية = تفسير القرآن العظيم، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، 1419 هـ - 1998 م)، ج:7، ص: 343-344.

(2) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج:22، ص:292. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج:5:، ص:35.

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:26، ص: 249.

3. ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: 11].

الطباق في هذه الآية بين الفسوق والإيمان، "أي بئس الصفة والاسم الفسوق. وهو التنابز بالألقاب كما كان أهل الجاهلية يتناعتون بعد ما دخلتم في الإسلام وعقلتموه"(1).

والطباق هنا أفاد: شناعة هذا الفعل وتأكيد الزجر عنه.

4. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: 12].

الطباق في هذه الآية بين كثيراً وبعض، يفيد شناعة الظن وتأكيد النهي عنه حيث نهى عن كثيره لأنه بعضه إثم(2).

5. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13].

الطباق في هذه الآية بين ذكر وأنثى، أي كلكم بنو أبٍ وَاحِدٍ وَأُمٍّ وَاحِدَة إليهما ، فلا داعي للتكبر، فالأصل واحد وإنما التفاضل بالتقوى(3).

والطباق هنا أفاد: أن أصل جميع بني آدم واحد، من آدم وحواء عليهما السلام.

6. ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ [الحجرات: 14].

الطباق في هذه الآية. بين ﴿آمَنَّا﴾ و﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾، وقد أفاد رد دعوى الأعراب الإيمان(4).

7. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: 15].

---

(1) ابن كثير، تفسير ابن كثير ط العلمية = تفسير القرآن العظيم، ج:7، ص: 352.

(2) ينظر: الزمخشري، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج:4، ص:371. الرازي، تفسير الرازي = مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج:28، ص:110.

(3) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ، ج:5، ص:37. الزمخشري، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج:4، ص374.

(4) ينظر: الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج:22، ص: 313.

الطباق في هذه الآية بين ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وبين ﴿يَرْتَابُوا﴾، أي آمنوا ولم لم يشكوا في وحدانية الله، ولا في نبوّة نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

والطباق هنا أفاد: رسوخ اليقين في الإيمان، وعدم الارتياب.

8. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحجرات: 18].

الطباق في هذه الآية بين السموات والأرض، وهو يفيد شمول علم الله تعالى لغيب السموات والأرض، وأنه تعالى لا يغيب عن علمه شيء[2].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

في ختام هذا البحث حول أسلوب المقابلة في سورتي الجاثية والحجرات توصلنا لعدة نتائج وتوصيات أهمها ما يلي:

أولا: النتائج:

1. **أسلوب المقابلة في القرآن يحمل دلالات متعددة، أبرزها:**

أ- **تقوية المعنى وتأكيده** :يظهر ذلك في الآيات التي تستخدم المقابلة بين المعاني المتضادة، مثل مقابلة الخير بالشر، أو الهداية بالضلال، مما يجعل المعنى أكثر وضوحاً وثباتًا في ذهن المتلقي.

ب-**إفادة الشمول والعموم** :المقابلة توسع المعنى ليشمل جميع الحالات المحتملة، مثل مقابلة الإيمان بالكفر في عدة آيات، مما يوضح شمول الحكم الإلهي لكل الفئات البشرية.

(1) ينظر: المصدر نفسه، ج:22، ص:318. الزمخشري، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج:4، ص:377.

(2) ينظر: ابن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية، ج:11، ص: 7021.

ت-**إبراز المعاني وإيضاحها في سياق التفسير** :من خلال المقابلة، تتجلى دلالات النصوص بوضوح، حيث يُسهم التضاد أو التقابل في توضيح العلاقة بين المفاهيم المتناقضة وتفسير الآيات بناءً على ذلك.

2. **ورد الطباق في القرآن الكريم لأغراض بلاغية، منها:**

أ- **التأكيد على المعنى** :الطباق يُستخدم لتأكيد الفكرة عن طريق ذكر الشيء وضده، مما يلفت الانتباه ويثبت المعنى في ذهن القارئ أو المستمع.

ب-**إفادة العموم والشمول** :عند الجمع بين الأضداد، كما في الطباق بين "الليل" و"النهار" أو "الموت" و"الحياة"، يُفهم أن الحكم يشمل جميع الأحوال، مما يزيد من شمولية النص القرآني.

3. **تم توظيف أسلوب الطباق والمقابلة في سورة الجاثية بنسبة أكبر مقارنة بسورة الحجرات.**

أ- في **سورة الجاثية**، كُثِّف استخدام المقابلة لإبراز التباين بين المؤمنين والكافرين، حيث وُظفت المقابلة لإيضاح مبدأ العدل الإلهي في الحساب والجزاء.

ب-في **سورة الحجرات**، استخدمت المقابلة بشكل أقل، وركزت أكثر على التهذيب الأخلاقي والسلوك الاجتماعي، مثل التحذير من السخرية والغيبة.

4. **استخدم القرآن الكريم أسلوب المقابلة لتوضيح التمايز بين حال المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة.**

أ- أظهرت المقابلة الفروق الجوهرية بين الفريقين.

ب-بينت المقابلة أن مصير المؤمنين هو النعيم، بينما مصير الكافرين هو العذاب، مما يعزز دافع الإيمان والتقوى.

5. **أظهرت المقابلة دورها في بيان عظمة قدرة الله، ورحمته بالمؤمنين، وأثرها في تفسير الآيات وإظهار بلاغة القرآن الكريم.**

أ- في بعض المواضع، جاء أسلوب المقابلة ليعبر عن قدرة الله على التحكم في الكون، حيث يقابل بين الإحياء والإماتة لإظهار أن الحياة والموت بيد الله وحده.

ب-كما يبرز دور المقابلة في تعزيز المعاني البلاغية من خلال رسم صور متقابلة تعزز من الفهم والتدبر، مثل الفرق بين من يستمعون للآيات ويتدبرونها وبين من يعرضون عنها باستكبار.

ثانيًا: التوصيات:

1. تعزيز دراسة أساليب البلاغة في القرآن الكريم، خاصة أسلوب المقابلة والطباق، لفهم أعمق لدلالات النصوص القرآنية.

أ- يمكن تحقيق ذلك من خلال إجراء دراسات تحليلية حول استخدام المقابلة في سور مختلفة، وربطها بالتفسير والعلوم اللغوية.

ب-تشجيع الباحثين على دراسة كيفية استخدام القرآن لهذه الأساليب لتعزيز المعاني وتقوية التأثير البلاغي.

2. دراسة مقارنة لأساليب المقابلة في السور المختلفة من القرآن الكريم لاستخلاص القيم الجمالية والبلاغية.

أ- تحليل استخدام المقابلة بين السور المكية والمدنية لمعرفة كيف يخدم كل سياق أسلوب المقابلة في إبراز المعاني المختلفة.

ب-مقارنة المقابلة في القرآن بأساليب المقابلة في الأدب العربي القديم والحديث.

3. توظيف أسلوب المقابلة في تدريس التفسير وعلوم القرآن لإبراز أوجه البلاغة في الآيات.

أ- يمكن للمدرسين التركيز على الأمثلة القرآنية التي تظهر فيها المقابلة والطباق لمساعدة الطلاب على فهم كيفية توظيف هذه الأساليب البلاغية.

ب-تصميم مقررات دراسية متخصصة في البلاغة القرآنية تشمل دراسات حول أسلوب المقابلة والطباق.

4. **إعداد دراسات مقارنة بين الأساليب البيانية في القرآن الكريم والأساليب البلاغية في النصوص الأدبية الأخرى.**

أ- تحليل الفروق بين أسلوب المقابلة في القرآن الكريم وبين استخدامه في الشعر والنثر العربي.

ب-دراسة التأثير البلاغي للمقابلة في القرآن بالمقارنة مع الكتب السماوية الأخرى أو النصوص الأدبية الكلاسيكية.

5. **توجيه الاهتمام بدراسة دور المقابلة والطباق في تعزيز المعاني وإبراز الشمول والعموم في الآيات القرآنية.**

أ- دراسة كيفية استخدام المقابلة في النص القرآني لزيادة التأثير النفسي والإقناع البلاغي.

ب-تحليل دلالات الشمول في المقابلات القرآنية، مثل الجمع بين السموات والأرض، أو بين الإيمان والكفر، وكيف يساعد ذلك في تقديم رؤية متكاملة.

المصادر والمراجع

❖ **بعد القرآن الكريم.**

1. ابن أبي طالب، مكي بن أبي طالب حَمّوش. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه. تح: مجموعة رسائل جامعية بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي. مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. ط1. جامعة الشارقة، 1429 هـ – 2008 م.
2. ابن الأثير، نصر الله بن محمد. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور. تح: مصطفى جواد. ب ط. مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ.
3. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. زاد المسير في علم التفسير. تح: عبدالرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي، 1422 هـ.
4. ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن. ط1. بيروت: دار البشائر، 1408 هـ – 1987 م.
5. ابن القيم، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. نهاية الأرب في فنون الأدب. ط1. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423 هـ.
6. ابن فارس، أحمد بن زكريا. مقاييس اللغة. تح: عبدالسلام محمد هارون. دار الفكر، 1399هـ – 1979م.
7. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. البداية والنهاية. القاهرة،– بيروت: مطبعة السعادة،– دار الفكر، د.ت.
8. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تح: محمد حسين شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ.
9. الأصفهاني، الراغب. المفردات في غريب القرآن. تح: صفوان عدنان الداودي. ط1. دمشق،– بيروت: دار القلم،– الدار الشامية، 1412 هـ.
10. البيضاوي، عبد الله بن عمر. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي، 1407 هـ.

11. الجصاص، أحمد بن علي. أحكام القرآن. تح: محمد صادق القمحاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1405 هـ.

12. الحموي، تقي الدين ابن حجة. خزانة الأدب وغاية الأرب. تح: عصام شقيو. الطبعة الأخيرة. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2004م.

13. الزجاج، إبراهيم بن السري. معاني القرآن وإعرابه. تح: عبدالجليل عبده شلبي. ط1. بيروت: عالم الكتب، 1408 هـ - 1988 م.

14. السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي. (ت:773هـ). عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. تح: الدكتور عبدالحميد هنداوي . ط:1. بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1423 هـ - 2003 م.

15. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن. تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط1. مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000 م.

16. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن. أسرار ترتيب القرآن. دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ب ط، ب ت.

17. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن. الإتقان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م.

18. الطبري، محمد بن جرير. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تح: أحمد محمد شاكر. ط1. مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.

19. الطنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ط1. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997 - 1998م.

20. عتيق، عبدالعزيز. (ت:1396هـ). علم البديع. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

21. القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية. ط2. القاهرة: 1384هـ - 1964 م.

22. الكرماني، محمود بن حمزة. غرائب التفسير وعجائب التأويل. جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ب ط، ب ت.

23. الكلبي، محمد بن أحمد. التسهيل لعلوم التنزيل. تح: عبد الله الخالدي. ط1. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416 هـ.

24. الماتريدي، محمد بن محمد. تأويلات أهل السنة. تح: د.مجدي باسلوم. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1426 هـ - 2005 م.

25. المزي، يوسف بن عبدالرحمن. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تح: د. بشار عواد معروف. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ/1980م.

26. النووي، يحيى بن شرف. شرح النووي على مسلم. ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392 هـ.

27. النويري، أحمد بن عبد الوهاب. نهاية الأرب في فنون الأدب. ط1. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423 هـ.

References

❖ **After the Holy Quran.**

- *Ibn Abi Talib, Makki ibn Abi Talib Hammoush. Al-Hidaya ila Bulugh al-Nihaya fi 'Ilm Ma'ani al-Quran wa Tafsirihi wa Ahkamihi wa Jumal min Funun 'Ulumih. ed.a group of academic theses under the supervision of Prof. Dr. Al-Shahid Al-Boushikh. Publisher: Group of Research on the Book and Sunnah - College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah, 1nd ed, 1429 AH - 2008 AD.*
- *Ibn Al-Athir, Nasrullah ibn Muhammad. Al-Jami al-Kabir fi Sinaat al-Manzum min al-Kalam wa al-Manthour. ed.Mustafa Jawad. Publisher: Al-Majma' al-Ilmi Printing, n.d., 1375 AH.*
- *Ibn Al-Qayyim, Shihab al-Din Ahmad ibn Abdul Wahhab. Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab. Publisher: Dar al-Kutub wa al-Watha'iq al-Qawmiyya, Cairo, 1nd ed, 1423 AH.*
- *Ibn Al-Jawzi, Abdul Rahman ibn Ali. Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir. ed.Abdul Razzaq Al-Mahdi. Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1nd ed, 1422 AH.*
- *Ibn Al-Jawzi, Abdul Rahman ibn Ali. Funun al-Afnan fi 'Uyun Ulum al-Quran. Publisher: Dar al-Bashair, Beirut, 1nd ed, 1408 AH - 1987 AD.*
- *Ibn Hajar Al-Hamawi, Taqi al-Din. Khazanat al-Adab wa Ghayat al-Arab. ed.Issam Shaqiyu. Publisher: Dar wa Maktabat al-Hilal, Beirut, latend ed, 2004 AD.*
- *Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariya. Maqayis al-Lugha. ed.Abdul Salam Muhammad Harun. Publisher: Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.*
- *Ibn Kathir, Ismail ibn Umar. Tafsir al-Quran al-Azim. ed.Muhammad Husayn Shams al-Din. Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1nd ed, 1419 AH.*
- *Ibn Kathir, Ismail ibn Umar. Al-Bidaya wa al-Nihaya. Publisher: Matba'at al-Sa'ada, Cairo; Dar al-Fikr, Beirut, n.d.*
- *Al-Isfahani, Al-Raghib. Al-Mufradat fi Gharib al-Quran. ed.Safwan Adnan Al-Daoudi. Publisher: Dar al-Qalam, Al-Dar al-Shamiyya, Damascus-Beirut, 1nd ed, 1412 AH.*
- *Al-Baydawi, Abdullah ibn Umar. Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil. Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 3nd ed, 1407 AH.*
- *Al-Jassas, Ahmad ibn Ali. Ahkam al-Quran. ed.Muhammad Sadiq Al-Qamhawi. Publisher: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1405 AH.*
- *Al-Sa'di, Abdul Rahman ibn Nasir. Tafsir al-Sadi = Taysir al-Karim al-Rahman. ed.Abdul Rahman ibn Mualla Al-Luwayhiq. Publisher: Mu'assasat al-Risala, 1nd ed, 1420 AH - 2000 AD.*

- *Al-Suyuti, Jalal al-Din Abdul Rahman. Al-Itqan fi 'Ulum al-Quran. ed.Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Publisher: Egyptian General Book Organization, 2nd edition, 1394 AH / 1974 AD.*
- *Al-Suyuti, Jalal al-Din Abdul Rahman. Asrar Tartib al-Quran. Publisher: Dar al-Fadhila li al-Nashr wa al-Tawzi', n.d.*
- *Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. Tafsir al-Tabari = Jami al-Bayan an Tawil Ay al-Quran. ed.Ahmad Muhammad Shakir. Publisher: Mu'assasat al-Risala, 1nd ed, 1420 AH - 2000 AD.*
- *Al-Tantawi, Muhammad Sayyid. Al-Tafsir al-Wasit li al-Quran al-Karim. Publisher: Dar Nahdat Misr li al-Tabaa wa al-Nashr wa al-Tawzi', Cairo, 1nd ed, 1997–1998 AD.*
- *Al-Kirmani, Mahmud ibn Hamza. Gharaib al-Tafsir wa 'Ajaib al-Tawil. Publisher: Dar al-Qibla li al-Thaqafa al-Islamiyya, Jeddah, n.d.*
- *Al-Maturidi, Muhammad ibn Muhammad. Tawilat Ahl al-Sunna. ed.Dr. Majdi Baslum. Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1nd ed, 1426 AH - 2005 AD.*
- *Al-Mizzi, Yusuf ibn Abdul Rahman. Tahdhib al-Kamal fi Asma al-Rijal. ed.Dr. Bashar Awwad Ma'ruf. Publisher: Mu'assasat al-Risala, Beirut, 1nd ed, 1400 AH / 1980 AD.*
- *Al-Nawawi, Yahya ibn Sharaf. Sharh al-Nawawi ala Muslim. Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 2nd ed, 1392 AH.*
- *Al-Zajjaj, Ibrahim ibn Al-Sari. Ma'ani al-Quran wa Irabuh. ed.Abdul Jalil Abduh Shalabi. Publisher: Alam al-Kutub, Beirut, 1nd ed, 1408 AH - 1988 AD.*
- *Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. Al-Jami li Ahkam al-Quran. ed.Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Atfayyish. Publisher: Dar al-Kutub al-Misriyya, Cairo, 2nd edition, 1384 AH - 1964 AD.*
- *Al-Kalbi, Muhammad ibn Ahmad. Al-Tashil li Ulum al-Tanzil. ed.Abdullah Al-Khalidi. Publisher: Sharikat Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam, Beirut, 1nd ed, 1416 AH.*
- *Al-Nuwayri, Ahmad ibn Abdul Wahhab. Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab. Publisher: Dar al-Kutub wa al-Watha'iq al-Qawmiyya, Cairo, 1nd ed, 1423 AH*